

مجاهدة النفس

موضوعنا موجه للناس عامة وللشباب خاصة .

فكثير من الشباب يُعاني من مشكلة أنه ضعيف أمام نفسه لا يقدر على مقاومتها، فكلما تطلب شيئاً ينفذه لها . . .

يُمكن أن تطلب مخدرات أو معاصي أو ذنوب أو أشياء كثيرة جداً، ولكنه لا يعرف كيف يُقاومها، فليس عنده أي طريقة أو تصوّر للسيطرة على شهوات نفسه، وهذه السيطرة والتحكم والتعامل، لها تعريف في ديننا اسمه: مجاهدة النفس . . مجاهدة وليس جهاد؛ لأن كلمة مجاهدة أعمق من كلمة جهاد.

ما هي مجاهدة النفس؟ وماذا تعني؟ وكيف نفعل هذا؟

فمن شدة غياب هذه المعاني عن النفس، أصبحت هذه عملية صعبة جداً.

في البداية . . لا بدّ أن نُعرّف كلمة مجاهدة ونُعرّف كلمة نفس حتى نجعلها معاً ونفهم عما نتكلّم . . .

مجاهدة: في أصل اللغة جاءت من كلمة جُهد؛ يعني: بذل الجهد، أو استفراغ الطاقة، إذاً مجاهدة النفس معناها: بذل الطاقة واستفراغ الجهد في مقاومة شيء معين؛ يعني: أنك تطفم نفسك عن شهواتها، هل تعرف فطام الرضيع؟ أي أن يبكي؛ لأنه يريد أن يأخذ كذا وكذا ولكن أمه لا تعطيه شيئاً، وهذا معناه في حياتنا

المعاصرة أن تظلم نفسك وتنازعها عن شهواتها مثلاً، أصحابي كلهم شربوا خمرًا... لا! سأكون متمسكاً أمامهم.. لا أريد هذا الذنب.. نفسي تراودني أن أذهب إلى هذا المكان وأعمل هذه المعصية، لا لن أذهب لن أفعل هذا، سأقول لنفسي لا.

أنواع الأنفس

قد يسأل سائل: ما معنى أنواع الأنفس؟ أليست نفساً واحدة؟ النفس البشرية تطرأ عليها أشياء ولها أشكال مختلفة.

النوع الأول: النفس الأمارة بالسوء: وهذا نوع من أنواع الأنفس، وهذه النفس التي تدفع صاحبها إلى فعل كل ما يُغضب الله؛ يعني: تسيطر على صاحبها دائماً، وتدفعه إلى كل شيء يؤدي إلى معصية الله، فهي لا تقاوم المعصية ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، انظروا امرأة العزيز وصلت إلى درجة أنها ترغب في عبدها وتراوده عن نفسها وتغلق الأبواب كلها... انظروا إلى أي حد ضاعت هذه النفس، وبمنتهى الجراءة ولا تستشعر الحياء، وفقدت قيمتها كامرأة ونزلت إلى أدنى الدرجات، وفي النهاية تقول: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾. فالذي جعلني أصل إلى هذه الدرجة هذه النفس التي سيطرت عليّ، والتي هي النفس الأمارة بالسوء.

فعلاً توجد أنفس هكذا، نعوذ بالله من غضبه، ومن النفس الأمارة بالسوء..

النوع الثاني: النفس اللوامة: فحين يرتكب الإنسان معصية تجعله يفكر كيف فعلت هذا؟ ولماذا؟.. أنا لن أكرر هذا الفعل مرة أخرى، فهي النفس التي كلما تقع في سيئة - بحكم أنها بشر - يحدث لها نوع من الضيق والشعور بالخطيئة، والشعور بخشية الله ﷻ:

﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ﴿٢١﴾. [القيامة: ١، ٢]، ولنلاحظ شيئاً عجباً جداً وهو علاقة يوم القيامة بالنفس اللوامة في القسم، وذلك؛ لأن هذه النفس تذكر دائماً يوم القيامة، فمن علاج النفس لكي تتحول من نفس أماراة بالسوء إلى نفس لوامة: أنها تذكر يوم القيامة فتقول لنفسك: أنت ستقابلين ربك، أنت ستقفين بين يدي الله ﷻ.

النوع الثالث: النفس المطمئنة: وهي التي عندها خوف ورجاء من الله راضية مستقرة، ولقد سماها الله: المطمئنة؛ لأن كل الناس خيارى حولها وهي الوحيدة الراضية، فكل الناس حولها عندهم مشاكل وقلق ورعب ولكنها مطمئنة.. آه لو تعيش نفسك مطمئنة!!

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ أَرْجِعْ إِلَيْكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عَبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠].

النوع الرابع: النفس الغافلة: وهي من أخطر الأنواع فهي غير جادة فصاحبها ليس من الضائعين العصاة الفجرة أصحاب النفس الأماراة بالسوء، وليس من الطائعين الحريصين على طاعة الله، وليس من أصحاب النفس اللوامة التي تلومه عندما يعصي، فهو سارح في الدنيا يفعل ما يشاء، مثلاً: هي فتاة طيبة وأخلاقها جيدة وترتّب تربية جيدة جداً لكن، إذا نظرت إليها من الداخل أين هي من الله ليست عاصية وليست طائعة، فهي تائهة.

سأقول لكم شيئاً عجباً: هل تصدقون أن توبة هذه النفس الغافلة، أصعب من توبة النفس الأماراة بالسوء؟

فالعاصي بعد قليل يريد أن يتوب فهو طوال النهار يفعل كذا وكذا، فلقد تعب من هذه المعاصي، فالمعاصي لها ذل وأزق ونكد، أما الغافل لا يتوب وذلك لأن الشيطان يضحك عليه دائماً..

والنفس الغافلة هذه من أصعب أنواع النفس، فأناس كثيرون ليسوا فجرة عصاة وليسوا عباداً طائعين، فأغلب الناس تانهين.

يا ترى.. من أي نوع أنت؟ هل من النفس التي تغلبها معصيتها فلا تعرف أن بقاءه شهرته لأنه أسير لها فهي تمسكه من رقبته، وتذهب به أينما تريد، وهو ليس له شخصية، وليس حراً فهو عبد لبراه وعبد لشهرته.

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اخْتَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (٤٣)

[الفرقان: ٤٣].

ونتساءل: هل النفس تثبت على حالة واحدة ولا تتغير؟ أم أنه من الممكن أن تكون الأربعة أنواع في يوم واحد؟

هذا ممكن... فمثلاً سحرة فرعون ذهبوا لفرعون وقالوا:

﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَّا لِأَجْرٍ إِن كُنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَئِن الْمَقْرِينَ ﴿٤٢﴾ [الشعراء: ٤١، ٤٢] يعني: أنا لن أعطيكم نقوداً فقط، بل ستكونون من حاشيتي، ﴿قَالَ قَوْأُ جَاهِلْمَ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ (٤٣) [الشعراء: ٤٣]. انظر فأنت تقول: بسم الله، وهو يقول: بعزة فرعون وألقى موسى عصاه وبعد دقيقة ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَوَاجِدًا﴾ (٤٤) [الشعراء: ٤٤].

هكذا النفس يمكن أن تنقلب!

يوجد أناس كثيرون، يقولون: لا يمكن أن نكون متدينين فهذا يحتاج إلى سنوات طويلة، وإذا سحرة فرعون ينقلبون ويقولون: ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ إِنَّكِ عَلَىٰ غَلْظٍ﴾ [الشعراء: ٤٧]، فقال لهم فرعون: ﴿لَا تُفْطِنَنَّ بَنِيكَمْ وَأَزْوَاجَكُمْ فَرِيضَ خِلَافٍ وَلَا صِلَتَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: ٤٩]، فردوا عليه

قائلين: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ الْيَقِينِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢]، هل يمكن أن نجد شخصاً كان يريد مالاً وبعدها بدقيقتين يقال له: «سنقطعك»، فيقول: اقض ما أنت قاض؟ ما هذا؟ ماذا حدث من الداخل؟ من المؤكد أنه حدث شيء غير عادي...

لماذا لا يصدرك لنا مثل هذا؟

أخشى أن نكون النفس الرابعة: الغافلة، فالسحرة، قالوا له: ما أحقر هذه الدنيا!! ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنُغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهٖ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧٣].

وفي حياتنا توجد أيضاً معجزات، فهناك أناس كان عندهم مشاكل ضخمة والله نجاهم منها، وفتح لهم، ولكننا لا نقرأ، ولا نعي معجزات الله.

سيدنا عمر بن الخطاب: أخذ سيفه ليقول النبي ﷺ فقابله شخص، وقال له: بل اقتل أختك فقد أسلمت، فذهب لأخته ولطمها لكمة أسقطت القرط من أذنها وشقت شفتها، ما هذه النفس الصعبة؟! وما إن سمع هذه الآيات: ﴿طه﴾ ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾ ﴿إِلَّا تَذِكْرًا لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ ﴿تَزِيلُ أَمِّنَ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّكُونِ أَغْلَىٰ﴾ [طه: ١ - ٤]، بكى وقال: ماذا أفعل لأدخل في هذا الدين؟.. فقالوا له: اذهب إلى النبي ﷺ، فكان الفاروق عمر بن الخطاب.. ما هذا في - أربع وعشرين ساعة - ينقلب من قاتل للنبي إلى الفاروق!!.

النفس قابلة للتغيير ولكن الامر يحتاج الى مجاهدة وصدق، واصرار يحتاج الى صبر لمهلة صدق يزيح معها ان يكمل حياته كلها لله ﷻ

وهذا مثال لطيف جداً لرجل اسمه: فضالة. فضالة هذا كان

ففي يوم فتح مكة عندما قال النبي ﷺ للناس: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». طبعاً لا يوجد أعظم وأحلم من هذه الأخلاق، فهؤلاء آذوه عشرين سنة، وهو يقول لهم: أنا عفوت عنكم - وكان فضالة ضمن الذين عفا عنهم النبي ﷺ ولكنه لم يشكر جميل النبي ﷺ فأخذ خنجره، وأراد أن يقتل النبي ﷺ بعد أن عفا عنه، كم كانت نفسه صعبة؟ وكان النبي ﷺ يطوف حول الكعبة وكان فضالة ينتظر الفرصة المناسبة لذلك، فالتفت إليه النبي ﷺ وقال له: «بِمَ تحدثك نفسك يا فضالة؟» قال: إني أذكر الله. فقال النبي ﷺ: «اتق الله يا فضالة...» ورفع يده، فيقول فضالة: فظنت أنه سيضربني، ثم وضع يده على قلبي، وظل يمسح على صدري ويتسمم، ويقول: «استغفر الله يا فضالة، اتق الله يا فضالة، استغفر الله يا فضالة». ويقول فضالة: قبل أن يضع يده على صدري كان أبغض أهل الأرض إلى قلبي، فما رفعها عن صدري، حتى صار أحب أهل الأرض إلى قلبي.

وكانت هناك علاقة زنا - والعياذ بالله - بين فضالة وامرأة وكان ذلك في الجاهلية، فكان مُعتاداً على أن يذهب إليها، فبعد أن أسلم مر عليها، وهي جالسة فقالت له: هلم إلى الحديث يا فضالة، أي: تعال نتحدث معاً تخيلوا ماذا سيفعل هذا الرجل الذي كان سيقتل النبي ﷺ من دقيقتين...

يقول الشباب: أنا لا أقدر على أن أقاوم الزنا، أنا لا أقدر على أن أقاوم البنات، ولكن فضالة، قال أبياتاً من الشعر جميلة جداً:

قالت هلم إلى الحديث قلت يا أباي عليك الله والإسلام
لو كانت رأت عمداً ورجاله بالإمس يوم تكمر الأصنام

ما هذا...؟ من الذي نفلك يا فضالة؟ كيف تمزقت نفسك هكذا؟

ونحن لم نجاهد أنفسنا؟

يمكن أن يكون السبب أنه ليس عندنا ثقة كافية في الله سبحانه وتعالى، فالله أعطانا عهداً ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فلا بد أن تكون عندنا ثقة كافية في أن الله لن يضيعنا أبداً؛ أي: لو جاهدت سعيك، فالموضوع يحتاج فقط إلى مجاهدة صادقة من قبلك.

أيهما السبب: نفسك أم الشيطان؟!

قد نجد شخصاً، يقول: أنا لا أعرف كيف أجاهد نفسي، فأنا لا أعرف هل الشيطان هو الذي ضحك علي أم نفسي؟

النفس تعرف الذنب الذي يؤثر على الإنسان، فلو كان هناك ذنب يلح علي فإنه من نفسي، وليس من الشيطان، أما الشيطان فلا يهمله أن أسقط، فأني ذنب يجده أمامه فإنه يعينني عليه.

طبعاً.. وهذا فرق مهم جداً حتى لا تقول الشيطان هو الذي ضحك علي، وجعلني أفعل هذا، فالشيطان ليس له هدف أو غاية في معصية معينة. المهم بالنسبة له أن تعصي، يقول لك: افعل هذا فتقول: لا، يقول لك مرة أخرى، فتقول: لا فيقول لك: افعل شيئاً آخر، فينتقل معك من معصية لأخرى، فهدفه أن تسقط بأي طريقة، لكن النفس تلح على معصية بعينها تقول لها: لا، فتقول لك: أنا أريد هذه المعصية، وتظل هكذا.

وهذا يفسر أنه بالرغم من أن الشياطين تكون سلسلة في رمضان إلا أن الناس يعصون، ولذلك يمكن أن تكتشف - في رمضان - من الأقوى: نفسك أو شيطانك، هناك أناس في رمضان يصبحون أسوأ مما كانوا عليه قبل رمضان فهؤلاء نفوسهم سيئة جداً جداً.

قصص من الواقع

العودة إلى الله

اسمي مصطفى محمود... عمري ٢٦ سنة تقريباً تخرّجت من كلية التجارة جامعة القاهرة، أعمل في مجال إنتاج الكاسيت... سأروي لكم قصتي مع الالتزام علّ الله يجعل فيها الفائدة:

لم يكن في حياتي مكان للدين إلا مجرد أشياء بسيطة، كنت في مدرسة مختلطة، وكانت حياتي مثل كثير من الشباب؛ خروج وبنات وأغاني وموسيقى وديسكو، يعني: كان الغناء يسيطر عليّ منذ كنت صغيراً، كما أنني كنت أحب فنانة حباً غريباً منذ الصغر، كنت أشتري كل مجلة عليها صورتها بجنيه أو بجنيهين أو حتى بعشر جنيهات، وكان أصحابي يكلمونني: مجلة كذا عليها صورة هذه الفنانة فأذهب وأشتريها، صورة أبيض وأسود وصورة ألوان، وكان في غرفتي أربع حوائط مليئة بصور هذه الفنانة، وفي يوم أحبيت أن أنزع هذه الصور، وعندما مدت يدي أنزلتها مرة أخرى.

في المرة الأولى حاولت انتزاعها ولكنني لم أستطع، حاولت مرة ثانية فنزعت نصفها إلا أنني عاودت إلصاقها مجدداً إلى أن تغلبت على نفسي وجاهدت ونجحت في انتزاعها.

كل من حولي كان يعرف أن حبي لهذه الفنانة كان حباً فظيلاً، فنزعت هذه الصور كان تغيراً جذرياً. وفي هذا اليوم أحست بنظرة احترام غريبة جداً من أهلي.

وفي يوم كنت جالساً مع أصحابي، وكنا نرتكب معصية معينة، وفي عز النشوة والسعادة حدث موقف أهنت فيه، فأحست بكره شديد لهذه المعصية، فنزلت ورجعت إلى البيت ووقفت تحت

البيت، وكان معي «لوازم هذه المعصية»، وفي هذه اللحظة قررت أنني لن أعود إلى هذه المعصية مرة أخرى، وبالمناسبة أنا عدت إليها مرة أخرى فلقد بعدت عنها أكثر من مرة وفي كل مرة كنت أعود، وفي يوم حدثت لي حادثة مع أصحابي، فقلنا: لن نفعل هذه المعصية، وفعلاً لم نفعلها ثم رجعنا لها مرة أخرى؛ لأن الدافع من وراء تركها لم يكن الدين أو الالتزام.

وفي أحد الأيام كنت أجلس في قهوة كنا نجلس فيها دائماً أثناء الدروس، فلقد كانت ملتقانا عندما نذهب إلى المدرسة، ونرجع إليها في الليل، وكنا في رمضان فسمعت من ميكروفون المسجد الشيخ يقرأ القرآن ويدعو والناس يبكون ورأيت «أمماً» يذهبون ويعودون فكان منظرأ غريباً جداً، فقلت: لماذا أنا لست مع هؤلاء الناس؟ لماذا هؤلاء مشغولون ومهمومون بهم آخر ويعيشون حياة أخرى غير الحياة التي أعيشها؟...

وأذكر أيضاً أنني في يوم كنت مع أحد أصدقائي في الجامعة، فرأينا حفلة دينية فدخلنا، ولم أفهم شيئاً من الذي قيل، ولكن ما أحسسته هو طهارة ونظافة ونقاء الدين، وكل ما أتذكره في هذه اللحظة أنني بكيت وبكيت، وأتعجب لبكائي مع أنني ما فهمت شيئاً. والحمد لله بدأت أفكر تفكيراً آخر، فتغيرت اهتماماتي وتغيرت حياتي، وأحسست بأحاسيس جميلة ما أحسستها من قبل بمعنى: أنني أصبحت إنساناً، وأتمنى أن يصبح كل الناس هكذا؛ لأنني أشعر أنهم بعيدون عن الله وأنهم حُرِّموا من أشياء جميلة جداً في الدنيا.

أما حكايتي مع الفن فأنا أحب الموسيقى، وأحب الأغاني فعندما التزمت بدأت لا أحب الأغاني ولا الموسيقى، حتى قال شخص لي: لماذا لا تستخدم هذه الموهبة في طاعة الله؟

والحمد لله الآن عندي شركة إنتاج كاسيت، وأقدم أناشيد
أتمنى من الله أن تكون هادفة ومؤثرة في المجتمع.

ما هي وسائل الثبات التي تجعل الإنسان لا يعود للمعصية
مرة أخرى؟

الصدقة فيها من أهم العوامل المؤثرة في نفس الإنسان
وسلوكة...

فالأصدقاء ثلاثة أنواع: صديق متدين يأخذ بيدك إلى طاعة الله،
وصديق محترم مؤدب، لكنه ليس متديناً ولا عاصياً فهو غافل كما قلنا،
أو صديق فاسد، فالأصل أن تبعد عنه قدر المستطاع.

وأوجه كلامي للآباء والأمهات والشباب وأقول: لا يوجد شيء
يُضَيِّع الإنسان مثل أصحاب السوء، ولا يقول أحد أنا وقعت في معصية
كبيرة أو شربت المخدرات أو... أو... بمفردي، فلا بد أن يكون
أحد أخذ بيدك لذلك، فلا بد أن تبعد عن أصحاب السوء تماماً، ولكن
يبقى شيء صغير وهي أن تحافظ على هذه العلاقة من بعيد.

لا تنهي هذه العلاقة؛ لأنها من الممكن أن تكون أنت اليد
التي تمتد لهذا الصديق، وتأخذ بيده إلى طاعة الله، ولكن الأصل
أنك بعيد ومحصن نفسك تماماً، أما الصاحب الغافل فهذا تأخذ
بيده، وتعلو به وتحرص على صداقته، والصاحب المتدين تلجأ إليه
وتحرص عليه وتقول له: خذ بيدي.

ما هي الأمور التي تُعينني على جهاد نفسي؟

1- أن أستعين بالله، أن أقول: يا رب كرّهنني في كل شيء لا
يرضيك، وسبحان الله ستجد نفسك تكره كل ما يغضب الله.

وهذه نقطة مهمة، والله يوجد كثير من الناس يدعون سنوات: يا رب، أعني يا رب، أخرج هذه المعصية من قلبي، ولا يستطيع أن يتركها، ويحلف لي فجأة أنها تخرج من قلبه مثل الشعرة وكأنها لم تكن.

فهذا هو الأصل، فإذا كنت تريد أن تترك أي معصية في حياتك، فعليك أن تلجأ إلى من بيده قلبك، قد يطول هذا حتى يختبر الله صدق الطلب، لكن المعصية ستخرج بعد ذلك إن شاء الله.

2. الاستماع إلى الدروس الدينية؛ لأن الإيمان يزيد وينقص، فالإنسان عندما يستمع إلى درس ديني ويأخذ منه معلومات جديدة وينفذها لمدة يومين، ثلاثة أو أربعة ستزيد معه الطاعة بعد ذلك.

لأن الله تعالى قال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

3 أن أحدد الغاية والهدف: فعندما يكون فكري مشغولاً دائماً أنني أريد أن أرضي الله وأدخل الجنة، فمن المؤكد أنني كل يوم سأجاهد نفسي أكثر.

وكلما كبر رضا الله في قلبك، كلما زادت المجاهدة؛ لأن هناك غاية كبيرة: أريد أن أدخل الجنة وأريد أن أرضي ربي.

4. أن أثق في نفسي أنني سأترك المعصية... ولن أرجع لها أبداً.

5. أن أترك أصحاب السوء وهذه أكبر وسيلة.

واضتم كلامي... بصديقتي وكلمة

فأما الحديث: جاء رجل للنبي ﷺ وقال له: أريد أن أكون رفيقك في الجنة، فقال ﷺ: «أعني على نفسك بكثرة الجود».

وأما الكلمة، فهي لأبي بكر الصديق رضي الله عنه قالها لعمر بن الخطاب وهو يوليه الخلافة: نظر أبو بكر إلى عمر وقال له: «يا

عمر، إن أول ما أحذرك: نفسك التي بين جنبك، فإن انتصرت عليها كنت على غيرها أقدر، وإن انهزمت أمامها كنت على غيرها أعجز، يا عمر، نفسك التي بين جنبك».

ما نريده هو أن نُجاهد أنفسنا ونُحدد مستقبلًا لشبابنا وبناتنا وزوجاتنا وأولادنا، إننا نعطي النفس كل ما تريده... فلا بد أن نجاهد أنفسنا، فأنت بنفسك تستطيع أن تفعل ما تريده وتجمع بين سعادة الدنيا والآخرة، فالنفس في الآخرة واحدة من اثنتين: إما نفس فرحة سعيدة سعادة غير عادية ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

أو - والعباد بالله - نفس تكون في جهنم تنادي وتقول:

﴿بَحْسَرْتُ عَلَىٰ مَا قَرَّبْتُ فِي جَنِّ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَيِّنَ التَّخِيرِينَ﴾ (٥٦) أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)﴾ [الزمر: ٥٦ - ٥٨].

فأبى نفس تريد أن تكون في الآخرة؟

يا ترى هل تُحب أن تلقى الله تبارك وتعالى، وأنت مطمئن النفس؟ أتحب أن تلقاه وهو راض عن هذه النفس وتسمعه وهو يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (١٠)﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠].

أتحب أن تسمع ربك وهو يقول لك يوم القيامة: يا فلان، إني راضٍ عنك قد غفرت لك اذهب فادخل الجنة؟ أم تحب أن تسمع ربك، وهو يقول لك: عبدي إني غاضب عليك إني أمقتك خذوه يا ملائكتي إلى جهنم..

فأيهما نحب أن تكون؟